قصة حب

مرت حياتي دون أمنيَّهْ وتقلّبت مَللًا على مللِ
حتى لقيتكِ ذات أمسيَّهْ فعرفت فيكِ مطالع الأملِ

* * *

طافت بي الأيامُ واحدة لم تلقني فرحًا ولا جزعا
وتمرّ فارغة وحاشدة وقد استوت ضِيْقا ومتسعا

* * *

والعمرُ سارَ كأنه العدمُ سقمي به عندي كعافيتي
فأذقتني ما لم يذقه فمٌ من أي كاس كنت ساقيتي؟

* * *

ما هذه الدنيا التي اقتربتْ فيها المنى والظلُّ والثمرُ؟
تجتاز وامضة فمذ وثَبَتْ وثَبَ الهوى وتمهَّلَ القدرُ!

* * *

قدماك ما انتقلا على دَرَجٍ حاشك بل خطرا على ثبجِ
كسفينة خفَّت على اللججِ نشوى بما حملت من الفرَجِ!

* * *

في مظلم متعرج كابِ والليل تغزوني جحافلُهُ
دقّت يدُ النعمى على بابي والعيش خابي النجم آفلُهُ

* * *

يا للمقادير الجسام ولي من ظلمها صرخات مجنونِ
باكي الفؤاد مشرَّد الأمل وقف الزمان وبابه دوني!

* * *

مزّقتِ ظلمة كل ديجورِ وألنت ما قد كان منه عصَى
وفتحتِ مصراعيه للنورِ ما كنتِ إلا ساحرًا وعصا

* * *

ماءٌ ضربتُ الصخر فانبجسا وجرى الغداةَ زلالهُ العذبُ
أيقول دهري إن ما يبسا هيهات يرجع عودهُ الرطبُ

* * *

صيّرت دعواه لتفنيدِ وحطَمْته وهزمت حجّتهُ
وأعدت ما قد جفَّ من عودي مخضوضرًا وأقمت صعدتَهُ!

* * *

يا من رأت طللًا كتمثالِ يستعرض العمرَ الذي مرَّا
وكأنه في رسمِهِ البالي ندم الأسيف ودمعة حرَّى

* * *

ورْد ذوي أو طائر صمتا العمر مثل الظلِّ منتقلُ
الناس لا يدرون من ومتى والناس إن علموا فقد جهلوا
ما خطبهم في روضة حالت أو صوَّحت أفنانها الخُضُلُ

* * *

نزل الربيع بها فنضّرها وأحالها بشبابه لحنا
ومشى الشتاءُ لها فغيَّرها وأحالها لفظًا بلا معنى

* * *

هذا حديثٌ يشبه السِّحرا هيهات أفرغ من روايتهِ
شفق المغيب جعلته فجرًا وبدأت عمري من نهايتهِ

* * *

إني لطيرٌ حائر باكِ قد كانتْ الأحزانُ فلسفتي
ذابت حنانًا يوم لقياكِ وجرت أغاريدًا على شفتي

* * *

يا من طويت عليه جارحتي وسألت عنه الأنجمَ الزهرا
وضربت في الصحراء أجنحتي أستلهم الكثبانَ والقفرا

* * *

والماءَ أنهَل حيثما كانا والبرقَ أَتْبَع حيثما لمعَا
فأرى صفاءَ الوردِ غيمانا والمطلقَ المجهولَ ممتنِعَا!